﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ٤٨﴾ [إبراهيم: 48]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

بيان وقت انتقام الله بعد وعيده

أخبر الله تعالى في الآية السّابقة بأنَّه ﴿عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾، وفي هذه الآية بَيَّنَ وقْتَ انْتِقامِهِ فَقالَ: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ﴾، وعَظَّمَ مِن حالِ ذَلِكَ اليَوْمِ؛ لِأَنَّهُ لا أمْرَ أعْظَمُ في العُقولِ والنُّفوسِ مِن تَغْيِيرِ السَّماواتِ والأرْضِ[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿تُبَدَّلُ﴾: أصلُ (بدل): أصلٌ واحِدٌ، وهو قِيامُ الشَّيءِ مَقامَ الشَّيءِ الذّاهِبِ، يُقالُ: هذا بَدَلُ الشَّيءِ وَبَدِيلُهُ، ويقولونَ: بَدَّلْتُ الشَّيءَ: إذا غَيَّرتُهُ وإنْ لَمْ تَأْتِ لَهُ بِبَدَلٍ. قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِ نَفۡسِيٓۖ﴾ [يونس: 15][2]. وأبْدَلْتُهُ: إذا أتَيْتُ لَهُ بِبَدَلٍ، وحقيقته: أن تُغيِّرَ الصّورة إلى صورة أُخرى، والجوهرة بعينها؛ والإبدال: تنحيةُ الجَوهرة، واستئناف جوهرةٍ أُخرى[3]، والمقصود بالتَّبديل في الآية: جَعْلُ شَيْءٍ بَدَلًا عَنْ شَيْءٍ آخَرَ، والمُرادُ به: اسْتِبْدالُ العالَمِ المَعْهودِ بِعالَمٍ جَديدٍ[4].

2) ﴿وَبَرَزُواْ﴾: أصْلُ الكَلِمَةِ يدلُّ على ظُهورِ الشَّيْءِ وبُدوِّهِ[5]، فالبَرازُ: المَكانُ البَعيدُ الواسِعُ الخالي مِن الشَّجَرِ ونحْوِهِ[6]، يُقالُ: بَرَزَ

(1) البِقاعيُّ، نظم الدُّرر: 10/438.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (بدل).
(3) الأزهري، تهذيب اللغة: (بدل).
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/253.
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (برز).
(6) المعجم الوسيط: (برز).

الرَّجلُ، يَبْرُزُ، بُروزاً: إذا خَرَجَ إلى الفَضاءِ الواسِعِ لِحاجَةٍ. والبَرازُ: الغائِطُ، سُمِّيَ بذلك؛ لأنّهم كانوا يَقْضونَ حاجَتَهُم في الأمْكِنَةِ الخالِيَةِ البَعيدَةِ عن النّاسِ[1]. ومن الباب: المُبارزة للقتال، وهي الظُّهور مِن الصَّفِّ[2]، والمقصود بالبُروزِ في الآية: الخُروجُ مِنْ مَكانٍ حاجِبٍ[3]. والمُرادُ به هنا: خُروجُ الخَلْقِ من قُبورِهم ظاهِرينَ للحسابِ.

3) ﴿ٱلْوَٰحِدِ﴾: أصْلُ (وحد): أصْلٌ واحِدٌ يَدُلُّ على الانْفِرادِ[4]، والواحِدُ: الَّذي لا يَتَجَزَّأ، وَلا يُثَنَّى، وَلا يَقْبَل الانقسام، وَلا نَظيرَ لَهُ وَلا مِثْل[5]، وإذا وصِفَ اللّه تعالى به فهو المُنْفَرِد بالذّات، في عَدم المِثْل والنَّظير[6]. والواحِدُ أيضًا: اسمٌ بُنِيَ لِمُفْتَتَح العَدَدِ، تَقولُ: جاءَني واحِدٌ مِنَ النّاسِ[7]، والمراد بالواحد في الآية: الفرد الذي لا ثاني له، ولا شريك له، ولا مثل له ولا نظير ولا شبيه[8].

4) ﴿ٱلْقَهَّارِ﴾: أصلُ القَهْرِ يَدُلُّ عَلَى غَلَبَةٍ وَعُلوٍّ. يُقالُ: قَهَرَه يَقْهَرُه قَهْرًا فَهوَ قاهِر، وقَهّار للمُبالَغة، وأقْهَرْتُ الرَّجُل إذا وجَدْتَه مَقْهورًا، أوْ صارَ أمرُه إلى القَهْر[9]، والقَهّار صفةٌ للّه ﷻ ثابتةٌ بالكتاب، وهو الَّذي يقهر كلَّ شيءٍ، فيغلبه ويصرفه لما يشاء كيف يشاء[10]، والمقصود بالقَهّار في الآية: الغَلَبةُ والتَّذليلُ معًا[11].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يذكر الحقُّ سبحانه زمانَ الانتقام من الكافرين فيقول: هذا

تَـبَـدُّلُ نواميس الـكـون وسـننـه يوم القيامة

(1) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (برز).
(2) الراغب، المفردات: (برز).
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/216.
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (وحد).
(5) الراغب، المفردات، وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: (وحد).
(6) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: (وحد).
(7) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، وابن منظور، لسان العرب: (وحد).
(8) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (وحد).
(9) ابن فارس، مقاييس اللغة، وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: (قهر).
(10) الخطابي، شأن الدعاء، ص: 315، والبيهقي، الأسماء والصفات، ص: 315.
(11) الرّاغب، المفردات: (قهر).

الانتقام مِن الظّالمين الكُفّار يَحِلُّ بهم يوم تقوم القيامة، يوم تُبَدَّل هذه الأرض بأرض أخرى مِن غير جِنسها، أو صِفاتها، وكذلك السَّماوات تُبَدَّل بغيرها، وتخرج الخلائقُ من قبورها أحياءً ظاهرين بأبدانهم وأعمالهم؛ للحساب، للوقوف بين يدي خالقِهم، للقاء اللّه الواحد الأحد، القَهّار الغالِب، المُتَفَرِّد بالعَظَمَة والمُلْك[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

مُتعلَّق الظَّرْف في: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ﴾:

مُتعلَّق الظَّرْف في قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ﴾ هو فعل محذوف تقديره: اذْكُر يوم، ويجوز أن يكون بدلًا من قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾، ويجوز أن يكون هوَ صِفَة لِقَوْلِه: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾ [إبراهيم: 41].

اليوم الموعود لَهُ أحْوالٌ جَمَّةٌ يُذْكَرُ كُلَّ مَرَّةٍ بِعُنْوانٍ مَخْصوصٍ

وهذا اليوم هو اليوم الموعود الَّذي يَأْتِيهم العَذابُ بِعَيْنِه، ولَكِنْ لَهُ أحْوالٌ جَمَّةٌ يُذْكَرُ كُلَّ مَرَّةٍ بِعُنْوانٍ مَخْصوصٍ، والتَّقْييدُ بِهِ مَعَ عُمومِ انْتِقامِهِ لِلْأوْقاتِ كُلِّها؛ لِلْإفْصاحِ عَمّا هو المَقْصودُ مِن تَعْذيبِ الكَفَرَةِ المُؤَخَّرِ إلى ذَلِكَ اليَوْمِ بِموجِبِ الحِكْمَةِ الدّاعِيَةِ إلَيْه[2].

نُكْتة إيثار التَّعبير بالتَّبديل على التَّغيير:

شمول التَّبديل للذَّوات والصِّفات جميعًا

وأوثر التَّعبيرُ بالتَّبديل على التَّغيير؛ لأنَّ التَّغيير لا يتعلَّق بالذّات، وإنَّما يتعلَّق بالأعراض، بخلاف التَّبديل فإنَّه يكون في الذّات والجِنْس، وهذا ما يحدث للأرض والسَّماوات يوم القيامة؛ حيث يُغَيَّر ذات الأرض، وكذلك السَّموات، فتختلفان كُلِّيًا عن جِنسهما المعهود في الدُّنيا، كما قيل: يُحْشَرُ النّاسُ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضاءَ عَفْراءَ كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ[3]؛ لذا كان من المُناسب التَّعبير بالتَّبديل دون التَّغيير هُنا.

---

(1) الرّاغب، المفردات: (قهر).

(2) نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، ص: 261.

(3) القرطبيُّ، الجامع لأحكام القرآن: 12/164.

وأشار الزَّمخشريُّ إلى نَوْعَي التَّبديل بقوله: "وقد يكون في الذَّوات كقولك: بدَّلت الدَّراهمَ دنانيرَ، ومنه قوله تعالى ﴿بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النِّساء: 56] ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾ [سبأ: 16]، وفي الأوصاف، كقولك: بَدَّلْتُ الحَلَقَةَ خاتمًا، إذا أذَبْتَها وسَوَّيتها خاتمًا، فنَقَلْتها من شَكْلٍ إلى شَكْل. ومنه قوله تعالى: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ [الفرقان: 70]، واخْتُلِف في تبديل الأرض والسَّموات"[1].

دلالة صيغة المضارع المبنيّ للمفعول:

العِلْمُ الفاعل والتَّنبيه على عَظمة فعله

عُبِّر بالمُضارع المبنيّ للمفعول ﴿تُبَدَّلُ﴾ في قوله ﷻ: ﴿تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾؛ للعلم بالفاعل؛ حيث لا يَقْدِر على ذلك إلّا الله الخالق، وللإشارة إلى قُدْرة الفاعل وعظمته، فبناء الفعل لِما لم يُسمَّ فاعِله هو لإشغالهم بالفعل عن معرفة الفاعل.

سرُّ وضع المُظْهَر موضع المضمَر:

التَّأكيد على أنَّ التَّبديل يكون في ذات أرض الدُّنيا

وُضِع المُظْهَر مَوْضع المُضْمَر في قوله ﷻ: ﴿تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ حيث كان الظّاهر أن يُقال: غيرها؛ للتَّأكيد على أنَّ التَّبديل يكون في ذات أرض الدُّنيا، فأرض الآخرة غير أرض الدُّنيا ذاتًا وصِفاتٍ كما ورد في كُتُب التَّفسير[2].

نكتة تَقْدِيمُ تَبْدِيلِ الأَرْضِ على تبديل السَّماوات.

تَقديمُ تَبديلِ الأرضِ لِقُربِها مِنّا، ولِكَونِ تَبديلِها أعظَمَ أثَرا بالنِّسبَةِ إلَينا[3].

توجيه المتشابَه اللَّفظيّ:

التَّصريح بتبديل الأرض في مقام أحداث القيامة، والإخبار بفناء زينة الأرض في مقام الاعتبار

قَوْلُهُ تَعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ الآيَةَ؛ هَذِهِ الآيَةُ الكَرِيمَةُ فِيها التَّصْرِيحُ بِتَبْدِيلِ الأَرْضِ يَوْمَ القِيامَةِ، وقَدْ جاءَ في آيَةٍ أُخْرى ما يُتَوَهَّمُ مِنهُ أنَّها تَبْقى ولا تَتَغَيَّرُ، وهي قَوْلُهُ تَعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا

(1) الزّمخشريُّ، الكشّاف: 2/566.
(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 8/233، والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 12/163.
(3) أبو السُّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/283.

مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ۝٨﴾ [الكهف: 7 - 8]، فَإِنَّهُ تَعالى في هَذِهِ الآيَةِ صَرَّحَ بِأَنَّهُ جَعَلَ ما عَلى الأَرْضِ زِينَةً لَها لِابْتِلاءِ الخَلْقِ، ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّهُ يَجْعَلُ ما عَلى الأَرْضِ صَعِيدًا جُرُزًا، ولَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُ يُغَيِّرُ نَفْسَ الأَرْضِ، فَيُتَوَهَّمُ مِنهُ أَنَّ التَّغْيِيرَ حاصِلٌ في ما عَلَيْها دونَ نَفْسِها.

والجَوابُ هو أَنَّ حِكْمَةَ ذِكْرِ ما عَلَيْها دونَها، لِأَنَّ ما عَلى الأَرْضِ مِنَ الزِّينَةِ والزَّخارِفِ ومَتاعِ الدُّنْيا، هو سَبَبُ الفِتْنَةِ والطُّغْيانِ، ومَعْصِيَةِ اللّه تَعالى.

فالإخْبارُ عَنْهُ بِأَنَّهُ فانٍ زائِلٌ فِيهِ أَكْبَرُ واعِظٍ وأَعْظَمُ زاجِرٍ، عَنِ الافْتِتانِ بِهِ، ولِهَذِهِ الحِكْمَةِ خُصَّ بِالذِّكْرِ، فَلا يُنافي تَبْدِيلَ الأَرْضِ المُصَرَّحَ بِهِ في الآيَةِ الأُخْرى، كَما هو ظاهِرٌ، مَعَ أَنَّ مَفْهومَ قَوْلِهِ سبحانه: ﴿مَا عَلَيْهَا﴾ [الكهف: 8] مَفْهومُ لَقَبٍ لِأَنَّ المَوْصولَ الَّذي هو واقِعٌ عَلى جَمِيعِ الأَجْناسِ الكائِنَةِ عَلى الأَرْضِ زِينَةً لَها، ومَفْهومُ اللَّقَبِ لا يُعْتَبَرُ عِنْدَ الجُمْهورِ، وإذا كانَ لا اعْتِبارَ بِهِ لَمْ تَظْهَرْ مُنافاةٌ أَصْلًا."[1].

دلالة الواو في: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾:

(الواو) في قوله: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ عَطْف على الأرض أي تتغيَّر معالمُهما أيضًا على حَدِّ قول القائل[2].

وما النّاسُ بالنّاسِ الذينَ عَهِدتَهُمْ *** ولا الدّارُ بالدّارِ التي كُنتَ تَعْلَمُ[3]

بلاغة الطِّباق في ذكر السَّماوات والأرض:

في الآية الكريمة مُحَسِّن بديعيٌّ هو الطِّباق بين الأَرْضِ والسَّماواتِ

بيان تَغَيُّرِ عوالم الكون العلويَّة بعد ذكر تغير عوالمه السُّفليَّة

طلاقة قدرة الخالق على تبديل أكبر جُزْمين فوقنا وتحتنا

(1) الشّنقيطيُّ، أضواء البيان: 3/136.

(2) البيت من بحر الطويل، وقائله هو العبّاس بن المطلب، وقد اقتبسه الفرزدق وغيّر القافية (تعرف) بدلا من تعلم، يُنظر: أبو الحسن الجرجانيُّ، الوساطة بين المتنبّي وخصومه، ص: 199.

(3) دوريش، إعراب القرآن: 5/206.

وقد أكَّد هذا المُحَسِّن طلاقة قدرة الخالق ﷻ على تبديل أكبر جُرْمين مِن مخلوقاته من فوقنا ومن تحتنا في آنٍ واحد يوم القيامة.

معنى التَّعريف في لفظتي السَّماواتِ والأَرْضِ:

الإشـــارة إلى المعهود ذِهنا في النُّفوس

التَّعريف في لفظ السَّماواتِ والأرضِ للعهد الذِّهنيِّ، فإنَّ السّامِعَ يَستحضرُ عند سماعِ هذيْن اللَّفظَين المعنى المُتبادِرَ، وهو السَّماءُ الّتي تَعلونا، والأرضُ الّتي نعيشُ فيها.

مَرْجع الضَّمير، ودلالة التَّعبير بِلَفْظ الجلالة:

إخـــراج الـكـلام عـلى حَـسَـبِ ما اعتقده الظّالمون

(الواو) في ﴿وَبَرَزُواْ﴾ إمّا أن تكون عاطفة عَلى ﴿تُبَدَّلُ﴾، أو استئنافيَّة، أو حاليَّة.

والضَّمير في ﴿وَبَرَزُواْ﴾ يعود إلى الخَلائِق أوِ الظّالِمينَ المَدْلولُ عَلَيْهِمْ بِمَعونَةِ السِّياقِ، والمُرادُ بُروزُهم مِن أجْداثِهِمُ الَّتي في بُطونِ الأرضِ، وجوِّزَ أنْ يَكونَ المُرادُ ظُهورَهم بِأعْمالِهِم الَّتي كانوا يَعْمَلونَها سِرًّا ويَزْعُمونَ أنَّها لا تَظْهَرُ أوْ يَعْمَلونَ عَمَلَ مَن يَزْعُمُ ذَلِكَ[1].

وإنَّما قال ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ﴾ مع كونِه سبحانه رقيبًا عليهم، عالِمًا بهم، لا تخفَى عليه خافيةٌ مِن أحوالِهم، برَزوا أو لم يَبرُزوا؛ لأنَّهم كانوا يستَترونَ عن العُيونِ عند فِعلِهم للمعاصي، ويظنّونَ أنَّ ذلك يخفَى على اللّهِ تعالى، وأنَّه غير مُطَّلِع عليهم، فَأُخْرِج الكلام على ما يعتَقِدونَه[2].

فهؤلاء الظّالمون ظَهروا، وعَلِموا عِلْم اليقين والمُشاهدة أنَّهم لَقَوا اللّه تعالى الذي كانوا يُكَذِّبون لقاءه، ويُنكرونه؛ لذا كان التَّعبير بلفظ الجلالة مُلائمًا أشدَّ المُلاءمة في هذا المقام؛ لإلقائه المَهابة في نفوسهم، وَقَذْفه الهَلَعَ في أفئدتهم بَعْد إنكارهم لقاءه. وأوثر

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 13/255.
(2) الشّوكانيُّ، فتح القدير: 3/755.

التَّعبير بالبُروز على التَّعبير بالظُّهور؛ لأنَّ البُروز فيه شِدَّة وبَأْس، وهذا يتناسب مع جَوِّ المشهد وتفاصيله يوم القيامة.

سِرُّ إسْنادِ البُروزِ إلى الظّالمين:

وَجْهُ إسْنادِ البُروزِ إلَيْهِمْ مَعَ أنَّه عَلى هَذا لِأعْمالِهِمْ؛ للإشعار بِتَشَكُّلِهِمْ بِأشْكالٍ تُناسِبُ أعمالهم.

الإشعار بتشكُّلِهِمْ بأشْكالٍ تُناسِبُ أعمالهم

العُدولُ إلى صِيغَةِ الماضِي:

العُدولُ إلى صِيغَةِ الماضِي لِلدَّلالَةِ عَلى تَحَقُّقِ وُقوعِ ذلك البُروز حتَّى صار أمْرًا واقعًا يُخْبَر عنه.

تَحَقُّقُ وُقوعِ ذلك البُروز

مُناسبة صفتي ﴿ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ للسِّياق:

جاء التَّعبير بِصِفَتي ﴿ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ مُلائمًا لِسياق التَّهديد والوعيد؛ فوَصْفُه سبحانه بـ﴿ٱلْوَٰحِدِ﴾؛ ليتيقَّنوا أنَّ شِرْكهم كان باطِلًا، وأنَّه وَحْده المَلِك العَدْل، فلا شفاعة لِأحدٍ لَهُم، ولا لأصنامهم.

إظهارِ بُطلانِ الشِّركِ، وتَحقيقِ الانتقامِ في ذلك اليومِ

وفي التَّعبير بوَصْف ﴿ٱلْقَهَّارِ﴾ تهويل لِما يُلاقيه هؤلاء الظّالمون يومئذٍ، ولتربية المَهابة، وتحقيق الانتقام في ذلك اليوم على تقدير كونه ظَرْفًا.

"ففيهما دلالة على أنَّ الأمْرَ في غايةِ الصُّعوبة، ولِتهويلِ الخطْب، وتَربيةِ المَهابة، وإظهارِ بُطلانِ الشِّرك، وتَحقيقِ الانتقامِ في ذلك اليوم، على تقديرِ كونِه ظرفًا له، وتَحقيقِ إتيانِ العذابِ الموعود، على تَقديرِ كونه بدلًا مِن يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذابُ؛ فإنَّ الأمْرَ إذا كان لواحدٍ غلّابٍ لا يُعازُّ، وقادرٍ لا يُضارُّ، كان في غايةِ ما يكونُ مِن الشِّدَّةِ والصُّعوبة."[1].

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

التَّبديل والتَّغيير:

التَّبديل: تغيير حال الشَّيء، والإبدال: جَعْل الشَّيْءِ مكانَ غيره،

التَّغيير أعمُّ من التَّبديل

(1) أبو السُّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/287، والبيضاويُّ، أنوار التّنزيل: 3/203 - 204، وأبو حيّان، البحر المحيط: 6/457، وابن عادل، اللّباب: 11/412.

والتَّغيير قد يُطلَق على الذّات أو الصِّفات، فقَوْلُنا: هَذا الشَّيْءُ غَيْرُ ذاكَ، أيّ هوَ سِواهُ وَخِلافُهُ[1]. فالتَّغيير يُقال على وجهيْن: أحدهما لتغيير صورة الشَّيءِ دون ذاته، يُقال: غيَّرت داري إذا بنيتُها بناءً غيرَ الَّذي كان، والثّاني لتبديله بغيره نحو: غيَّرت غلامي ودابَّتي إذا أبْدَلْتهما بغيرهما نحو قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرَّعد: 11].

البروز والظُّهور:

يختصُّ البُروز بالدِّلالة على الشِّدَّة والبأس

البُروز يَدُلُّ أصلها على كُلِّ ظُهور بَعْد خفاء[2]، ومِن شواهده قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾﴾ [البقرة: 250].

وقوله: ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ [إبراهيم: 21].

أمّا الظُّهور فَيَدُلُّ أصْل معناها على الظُّهور بقوَّة والبُروز[3]، ومِن شواهده قوله تعالى: ﴿وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾﴾ [الأنعام: 120].

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾ [لقمان: 20].

يتضَّح إذًا أنَّ اللَّفظين يشتركان في الدِّلالة على الوضوح والانكشاف، ويختصُّ البُروز بالدِّلالة على الشِّدَّة والبأس، ويختصُّ الظُّهور بإطلاقه على معنى الغَلَبة والقوَّة[4].

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (غير).
(2) ابن منظور، لسان العرب: (برز).
(3) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (ظهر).
(4) محمد محمد داود، معجم الفروق الدِّلالية في القرآن الكريم، ص: 109.

الواحد والأحد:

يوصَفُ اللّهُ ﷻ بالأحَدِيَّةِ، وهي صِفةٌ ذاتيَّةٌ له، والأحَدُ اسمٌ له ﷻ.

الـواحـد مُنفرد بالـذّات في عدم المِثْـلِ والنَّظير، والأحد بُني لنفي ما يُذكر معه من العدد

قال السَّمعانيُّ: "أحَدٌ: بمعنى الواحِدِ، وقد فُرِّق بيْن الأحَدِ والواحِدِ وقيل: إنَّ الأحَدَ أبلَغُ مِنَ الواحِدِ، يُقالُ: فلانٌ لا يُقاوِمُه أحدٌ، نفيًا للكُلِّ، ويُقالُ: لا يُقاوِمُه واحِدٌ، ويجوزُ أن يقاوِمَه اثنانِ، وأيضًا فإنَّ الواحِدَ يكونُ الَّذي يليه الثّاني والثّالِثُ في العَدَدِ، والأحَدُ لا يكونُ بمعنى هذا الحالِ، وأكثَرُ المفَسِّرينَ أنَّه بمعنى الواحِدِ"[1].

وقال ابنُ كثير: "يعني: هو الواحِدُ الأحَدُ، الَّذي لا نظيرَ له ولا وَزيرَ، ولا نَديدَ ولا شَبيهَ ولا عديلَ، ولا يُطلَقُ هذا اللَّفظُ على أحَدٍ في الإثباتِ إلّا على اللّهِ ﷻ؛ لأنَّه الكامِلُ في جميعِ صِفاتِه وأفعالِه"[2].

و﴿ٱلۡوَٰحِدِ﴾ اسم فاعل للموصوف بالواحديَّة أو الوحدانيَّة، والواحد سبحانه هو المنفرد الَّذي لا يفتقر إلى غيره فهو سبحانه كان ولا شيءَ قبله، ووجود المخلوقات لم يزده كمالًا كان مفقودا أو يزيل نقصًا كان موجودًا.

والواحد في أسماء اللّه تعالى هو الفرد الَّذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر.

والأحَد: هو اسم بُني لنفي ما يُذكر معه من العدد، تقول: ما جاءني أحد، والهمزة فيه بدل الواو وأصله (وَحَدَ).

والواحد اسم بُني لِمُفتَتح العدد، تقول: جاءني واحد من الناس ولا تقول: جاءني أحد، فالواحد منفرد بالذّات في عدم المِثْل والنَّظير، والأحد منفرد بالمعنى.

والفرق بين الواحد والأحد أنَّ الأحد بُني لنفي ما يُذكر معه من العدد.

(1) السّمعانيُّ، تفسير القرآن: 6/303.
(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 8/527.

القَهّار والجبّار والمُذِلّ:

القهار يدلُّ على الغلبة والعلوِّ وفـي الـجـبّـار مـعـنـى إصـلاح الشَّيء

﴿ٱلۡقَهَّارِ﴾: يدُلُّ أصْل المادَّة (قهر) على الغَلَبَة والعُلوّ[1]، والقَهّار صيغة مُبالغة على وزن (فعّال)، وهو الَّذي له عُلوُّ القَهْر باعتبار الكَثْرة، وهوالذي قَهَرَ خَلْقَه بِسُلْطانه وَقُدْرَته وصَرَّفهم عَلَى ما أراد طَوْعًا وَكَرْهًا قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ﴾ [الأنعام: 18][2].

ومن معاني القَهّار في القرآن الكريم: العالي على خَلْقه، وهو المُصْلح للأُمور، مِنْ جَبَر الكَسْر إذا أصْلَحه، وجَبَر الفَقير إذا أغْناه، وهو القاهر خَلْقه على ما أراد مِنْ أمْرٍ أو نَهْيٍ[3].

قال الخَطّابيُّ: (القَهّار): هو الَّذي قهر الجبابرة من عتاة خلقه بالعقوبة، وقهر الخلق كلَّهم بالموت"[4].

أمّا الجبّار فالجَبْر في أصل اللُّغة: إصلاح الشَّيءِ بِضَرْبٍ من القهر[5]، والجَبّارُ: الْقاهِرُ خَلْقَه عَلَى ما أراد مِن أمر وَنَهْيٍ[6].

ومِن شواهده قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٢٣﴾ [الحَشْر: 23].

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (قهر).
(2) ابن منظور، لسان العرب: (قهر).
(3) ابن جرير، جامع البيان: 2/432، والشّوكانيُّ، فتح القدير: 1/278.
(4) الخطّابيُّ، النّهج الأسمى: 2/182.
(5) السّمين الحلبيُّ، عُمدة الحُفّاظ: (جبر).
(6) ابن منظور، لسان العرب: (جبر).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس والعشرون، سورة إبراهيم من الآية 26 إلى سورة الحِجْر الآية 99
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس والعشرون، سورة إبراهيم من الآية 26 إلى سورة الحِجْر الآية 99
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 25 ، 812 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-22-7
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 25 : المجلد الخامس والعشرون، سورة إبراهيم من الآية 26 إلى سورة الحِجْر الآية 99.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-22-7
*
إذن طباعة رقم:MC-03-01-3019282 بتاريخ 2024/02/23م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»